د.عبد الحكيم النهاري نائب مدير برنامج التحصين الموسع لصحيفة 14 أكتوبر :

الحملة الوطنية للتحصين ضد الشلل تستهدف جميع الأطفال دون سن الخامسة.. منعاً لعودة المرض وانتشاره

لا توقفه حدود ولا تصده حواجز بمعزل عن التحصين، فهو وخيم، شديد الخطورة..مرد على تكبيلً ضحاياه ليصارعوا قيود الإعاقة الحركية والعجز!

يذهب بنا هذا الوصف من الوهلة الأولى إلى مرض يعد الأسوأ بين أمراض الطفولة التي تلتمس الوقاية منها عبر التحصين، كون ما يسببه من إعاقة تلازم المرء مدى الحياة علاوة على أنه يسبب الوفاة لبعض المصابين..

هذا هو شلل الأطفال وهذه سماته البارزة التي تبعث على المخاوف، بما يؤكد أهمية المضي في حملات التحصين ضد هذا المرض حتى استئصاله نهائياً من العالم أجمع.

أمام المعطيات وما استجد لمواجهة داء شلل الأطفال والظروف والدواعي لتنفيذ الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال في الفترة من(٢٧-٢٩ يناير الجاري)، لنا وقفة على التفاصيل والمجريات في اللقاء الذي جمعنا بالدكتور/ عبد الحكيم النهاري- نائب مدير التحصين الموسع بوزارة الصحة العامة والسكان، فإلى ما ورد خلاله في السياق التالي:

لقاء/وهيبة العريقي

واقع المشكلة

الاهتمام يبدو متزايداً بالتحصين ضد شلل الأطفال حول العالم وفي اليمن أيضاً.. أما من مبرر لهذا الاهتمام مع أن هناك أمراضاً خطيرة ليست بأقل من شلل الأطفال؟

الأمراض المهددة للطفولة كثيرة، لذا استهدفت مجموعة منها بالتحصين، فكان لمساوئ مرض شلل الأطفال وتهديداته الخطيرة أن أدرج ضمن هذه الأمراض، وهو ما أعتبره أمراً موفقاً جاء عن استحقاق بسبب فداحة المرض وخطره على الأطفال، لما يسببه من حالات إعاقة وعجز تظل تلازم الطفل طوال حياته.

وقد كان في العام 1988م الإجماع على التصدي لمرض شلل الأطفال الفيروسي سعياً لاستئصاله حول العالم وطي صفحات ماض أليم كبل فيه المرض بالإعاقة الكثير من الأطفال، وظل يؤرق البشرية بتلك الصورة لأمد طويل، بل وقضى في الحالات الوبائية والجائحات على البعض من المصابين، فصار في عداد الأمراض القاتلة.

ومنذ ذلك التاريخ - أي منذ عام1988م - تبنت دول العالم القرار باستئصال شلل الأطفال، وذلك خلال اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية، حينها كان شلل الأطفال يستوطن(125) دولة، ومعه يشهد العالم كل عام نحو (350ألف) حالة إصابة بالشلل.

وبعدها أثمرت جهود التحصين وحملاته عن وقاية (8 ملايين) إنسان من الإصابة بإعاقة مستديمة.

استحقاق الخلو من المرض

ماذا عن اليمن وقد شهدت حملات تحصين كثيرة ضد شلل الأطفال منذ نحو(15) عاماً تقريباً؟ وما الداعي إلى استمرار حملات التحصين ضد داء الشلل مع أنها أعلنت قبل سنوات خالية من هذا المرض؟

اليمن لم تكن - في الواقع- بعيدة عن المشهد، فقد نُفذ فيها حملات تلو الحملات منذ عام 1996م حتى أنها أوشكت على الخلو من فيروس شلل الأطفال، لولا أن استجدت في فترة لاحقة أوضاعاً جديدة للمرض لم تكن بالحسبان لدى وفود المرض من بلدان في أفريقيا، انطلاقاً من نيجيريا بأفريقيا التي يستوطنها وما جاورها من بلدان موبؤة ليمتد إلى السودان التي شهدت وبائية عالية للمرض خلال العام 2004م، ومنها تسلل إلى السعودية واليمن، فشهدت الأخيرة، أي اليمن أواخر العام2004م وخلال العام 2005م ظهورا وزيادة في حالات الإصابة بشلل الأطفال حتى تعدت(450) حالة إصابة، ولم يكن فيروس الشلل من النوع المعهود، بل من النوع الأول الأشد ضراوة ووبائية والأكثر تسبباً في إحداث الإعاقة والوفاة، مما استدعى تنفيذ الحملات وتكثيفها خلال فترات متقاربة، أثمرت في انحسار الخطر وعدم ظهور حالات إصابة جديدة منذ فبراير2006م.

واستمرت اليمن خالية من المرض لتنال بذلك استحقاقاً من منظمة الصحة العالمية بخلوها من فيروس شلل الأطفال عام 2009م، بعد بحث وتمحيص وتحقق من لجنة الإشهاد وفقاً لمعايير علمية محددة أهلتها- في نهاية المطاف- إلى نيل هذا الاعتراف.

بينما لا تزال دول ترزح تحت وطأة المرض في أفريقيا، وأبرزها من الناحية الوبائية العالية (نيجيريا)، كذلك بلدان في آسيا مثل(أفغانستان، الهند، باكستان).

والحمد لله، لا تزال اليمن إلى الآن خالية من سريان فيروس شلل الأطفال البري، يؤكد ذلك برنامج الترصد الوبائي وقد طور كثيراً في اليمن، فهو يفي بالمعايير العالمية.

فلا تقام في اليمن حملات وطنية للتحصين ضد هذا المرض إلا بصفة احترازية، منعاً لعودة المرض وانتشاره من جديد عبر تحسين الحالة المناعية للأطفال دون سن الخامسة.

شلل الأطفال البري

ما الداعي لوصف فيروس شلل الأطفال (بالبري) ؟ وما الذي يميزه عن باقي الأمراض؟

إن لفيروس شلل الأطفال قدرة عجيبة على التأقلم في مختلف الظروف متى وجد بيئة مناسبة لاحتضانه وبقائه.. تؤمن له الانتشار، كحال ضعف النظافة الشخصية والجماعية. فالقذارة والعبث بالقاذورات أو بقاياها.. تمكن المرض من الانتقال إلى أجساد الأطفال بسهولة عبر الفم، وذلك لأن البراز أو بقاياه الملوثة للأشياء- سواءً ظهرت بوضوح أو خفيت على الأعين- قد يقع شيء منها في الطعام الذي يتناوله الطفل أو في يده، وبهذه الكيفية أو من خلال وضع الطفل يده الملوثة في فمه - في ظروف وجود المرض- يسهل على الفيروس المسبب لشلل الأطفال الانتقال إلى الطفل، ومن ثم الدخول في معترك الإصابة والمعاناة، وهو ما يجب الحذر منه على الأطفال كي لا يقعوا في هذا المنزلق الخطير. فالنظافة خط دفاع مهم للوقاية من داء شلل الأطفال، لكنها لا تكفي وحدها لتقي الصغار تماماً من الإصابة، بل يجب - أيضاً- تحسين حالتهم الغذائية بمدهم بالأغذية الغنية بعناصرها الغذائية المفيدة للنمو السليم ولتحسين وزيادة مناعتهم الجسدية ضد الأمراض، ثم لا بد لهم من خطوات أخرى هي الأهم في أولويات ومعطيات الوقاية الكاملة ضد مرض شلل الأطفال ولا غنى عنها، آلا وهي حصولهم على جرعات متكررة من اللقاح المضاد للمرض من خلال التحصين الروتيني بالمرافق الصحية ضد أمراض الطفولة العشرة القاتلة والتي من بينها داء الشلل، والأطفال المستهدفون بهذا التطعيم الروتيني من هم دون العام والنصف من العمر.

لماذا حملة تحصين جديدة؟

في منتصف يونيو من العام المنصرم نفذت حملة وطنية للتحصين ضد شلل الأطفال للحد من تسلل الفيروس المسبب للمرض من البلدان التي لا تزال موبوءة بالمرض.. فما الداعي - إذن- لإقامة حملة جديدة؟

لا أخفي عليك مدى أهمية الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال في الفترة من (29-27يناير 2013م)، فهي رافد بناء يعزز مناعة الأطفال دون سن الخامسة.

ومن حصل على الكثير من الجرعات في حملات سابقة وخلال التحصين الروتيني الذي تقدمه المرافق الصحية للأطفال دون العام والنصف من العمر.. تزداد مناعته المكتسبة التي حصل عليها من جرعات التحصين ضد مرض شلل الأطفال، وبتحسن المناعة أكثر وأكثر يكون بمأمن تام من الإصابة بالمرض.

كما إن الجرعة التي سيتلقاها كل طفل دون سن الخامسة ضد هذا المرض في حملة التحصين تعد بداية جيدة للمواليد الجدد الذين لم يحصلوا مسبقاً على أي جرعة ضد هذا المرض، وأؤكد هنا على ضرورة التوجه بهم إلى المرافق الصحية من قبل الآباء والأمهات لتحصينهم ضد أمراض الطفولة العشرة القاتلة والتي من بينها مرض شلل الأطفال، وذلك ضمن مواعيد محددة تدون مع مسميات جرعات اللقاحات وتاريخ إعطائها في كرت خاص يُمنح لكل طفل، ليضاف خطا دفاعياً داعماً لمناعة أطفال اليمن - عموماً- فلا يجد فيروس المرض بيئة تحتضنه وملاذاً يؤويه ويُقطع أمامه السبيل والمجال كي لا يظهر ولا ينتشر مجدداً في البلاد ويتلاشى تهديده لفلذات الأكباد، لاسيما وأن تهديد ظهور وسريان فيروس شلل الأطفال قائم وباق مادامت دول في إقليم شرق البحر المتوسط وخارجه ترزح تحت طائلة المعاناة منه..

صحيح أن تلك البلدان بعيدة جغرافياً عن اليمن، تفصلنا عنها آلاف الكيلومترات وبلدان كثيرة وبحار أو محيطات شاسعة (كأفغانستان، باكستان) في آسيا، و(نيجيريا، تشاد، أنجولا، الكونجو..) بالقارة السمراء- مع العلم بأنه أقل انتشاراً في الثلاث الدول الأخيرة- غير أن حركة التنقلات والسفر بين البلدان كفيلة بتمكين المرض من الاقتراب ودخول البلد- لا قدر الله- أو حتى الوفود والدخول إلى البلدان المجاورة له، ومنها إلى اليمن، وبالتالي عودة تهديده لفلذات الأكباد مجدداً.

مسار تنفيذ الحملة

هلا وضحت مدى جاهزية برنامج التحصين لتنفيذ الحملة الوطنية للتحصين ضد داء الشلل الفيروسي؟ كما نريد أن تطلعنا على معطياتها من إحصاءات للمستهدفين وجرعات اللقاح وقوام العاملين فيها من المطعمين والمشرفين وما إلى ذلك؟

الحديث عن الاستعدادات لحملة التحصين الوطنية ضد شلل الأطفال خلال الفترة من(27 - 29 يناير 2013م) طويل، وما يفيد فيه أن الإعداد لهذه الحملة كان جيداً في مساره المناسب، على مختلف المستويات مركزياً وفي المحافظات والمديريات.

ولأنها حملة تحصين بلقاح شلل الأطفال الذي يُعطى بالفم للأطفال دون سن الخامسة وتقريباً للمسافات وإزالة المشقة عن كاهل المواطنين لبعد منازلهم عن المرافق الصحية، وعدم بلوغ التحصين الروتيني نسبة التغطية المطلوبة باللقاحات للمستهدفين من الأطفال عبر مراكز التطعيم، فإن تنفيذها يتطلب عمل فرق التطعيم من منزل إلى منزل، إلى جانب فرق تحصين تعمل في مواقع ثابتة ضمن المرافق الصحية المقدمة لخدمة التطعيم، وأخرى تتخذ مواقع مستحدثة- خلال الحملة فقط- كالمدارس والمرافق الأخرى سواءً كانت حكومية أو غير ذلك، أو حتى المساجد أو منازل المشايخ والوجهات الاجتماعية، من أجل تكاملية العمل والقيام بمهمة تحصين كافة المستهدفين من الأطفال بعموم محافظات الجمهورية، البالغ عددهم إجمالاً (4،591،620)طفلاً دون سن الخامسة.

وعدد العاملين الصحيين في هذه الحملة ضمن فرق ثابتة في حدود(2،721) عاملاً ثابتاً، وهناك(37،334) عاملاً متنقلاً، حيث يصل إجمالي القوى العاملة فيها إلى(40،055)عاملاً من الكوادر الصحية والمتطوعين.

كذلك يشارك العمل في التوعية بالحملة في الميدان (333) منسقاً للتثقيف الصحي في عموم محافظات الجمهورية- أي مثقف صحي لكل مديرية على مستوى الجمهورية- و(22) مثقفاً صحياً مركزياً في كل محافظة، ويشرف على التحصين (4،824)مشرف فريق بمعدل مشرف لكل(4-5) فرق تحصين وتقلهم مع فرق التطعيم بجميع المديريات عموماً(5،157) سيارة مستأجرة.

بينما عدد مشرفي المحافظات في هذه الحملة (88) مشرفاً، وعلى مستوى المديريات هناك (666) مشرفاً صحياً، و(666) مراقباً من المجالس المحلية بالمديريات، و(22) مراقباً من المجالس المحلية على مستوى المحافظات.

قلة النظافة الشخصية والجماعية بيئة مناسبة لاحتضان فيروس الشلل

بالتحصين ضد داء الشلل تتحسن الحالة المناعية لدى الأطفال دون سن الخامسة

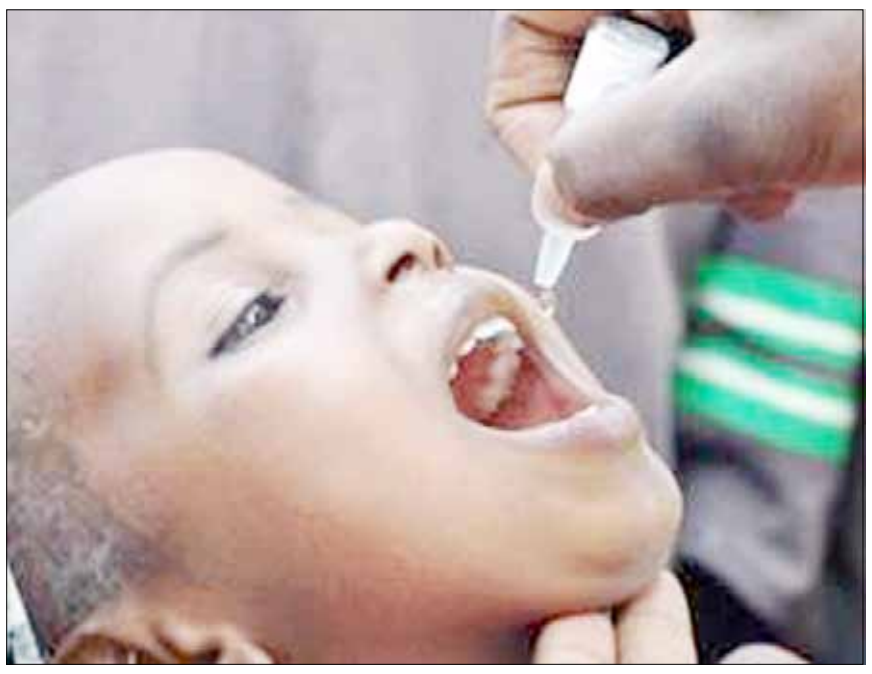

محمد احمد المرميم

عامان من عمر ربيع لم يثمر..!

الذي غطى مناطق محددة ومعينة بالشرق الأوسط ابتداء من تونس وامتد ليشمل ليبيا ومصر واليمن .. وسوريا ...والتي لم تستقر أحوالها بعد مع كثير من التفاوت فيما فقدته وتفقده شعوبها من المقدرات وما تكلفته ...وتتكلفه من تضحيات مادية ومعنوية ليست بالهينة ، ولعل أهم ماتعانيه مجتمعة __ مع قليل جدا من التفاوت __ انعدام الأمن والاستقرار، واستمرار حالة الفوضى .. أو ما يمكن وصفه بنشوء أزمات جديدة سياسية واقتصادية ومعيشية حادة ومعقدة .. فضلا عن محاولات الزج بالمجتمعات في أتون صراعات طائفية ومذهبية وجبهوية هي أحد أشد وأخطر أسلحة هدم وتفتيت المجتمعات والأوطان مع ما تحققه من نتائج كارثية على كل المستويات ....

لا يمكن التشكيك أبدا في حق شعوب تلك البلدان بل وكل شعوب البلاد العربية شرقيها وغربيها في سعيها لتحقيق تطلعاتها في التغيير إلى الأفضل ، ونيل حقوقها في العدالة الاجتماعية والمساواة ، وصنع الحياة الحرة الكريمة الجديدة ، والبحث عن حلول ومخارج لعشرات السنين من القهر والإذلال والحرمان والتغييب مع فوارق في مستوياتها هنا أوهناك ... لكن ما حدث ويحدث وبعد مرور عامين لما أسمي بثورات شعبية لم تحقق لهذه الشعوب في الواقع سوى المزيد من المعاناة والمزيد من الانتظار للمجهول .. وكما يبرر البعض بأن هذه الثورات فقدت أهدافها وتم الانحراف بها واستغلالها بل واختطافها ..حين تقاذفتها ما يمكن وصفها بمؤامرات الداخل والخارج على الصورة التي نراها اليوم ، وربما تمتد إلى ما لا يمكن تحديده من الوقت في المستقبل المنظور ... في ضوء التجاذبات السياسية وظهور قوى سياسية قديمة وأخرى جديدة وكلها قوى مرتهنة .

والبعض الآخر شكك في الموضوع منذ انطلاقته مستندا لبعض المؤشرات للتدليل على أن ما حدث ويحدث باسم ثورات الربيع للتغيير ما هو إلا ..أمر تنفيذي لمخطط مرسوم سلفا ، وأحد هذه المؤشرات يتعلق بقضية التوقيت والتزامن الذي أريد لانبثاق ما أسمي بالربيع ، في أكثر من بلد (جمهوملكي) هي محل الاستهداف لا غيرها مع بداية العام 2011م وفي شهريه الأولين يناير وفبراير .. وهو أمر - كما يقول هؤلاء - لا يمكن تبريره بالمصادفة أو بالأمر الطبيعي على الإطلاق ... وهو ما أثار وما زال يثير تساؤلات لم تجد لها جوابا .. مقنعا حتى الآن عند كثيرين ! إلا أنهم وحسب تفسير بعض المتابعين والمحللين.. بأن التزامن يشير بكل قوة إلى مخطط ما - قديم أو جديد لا فرق - من قبل دوائر معينة خارجية لها عملاؤها في الداخل لهم أجندات مصلحية متوائمة ومتقاطعة تمثل أهدافهم المشتركة .

وأصحاب ما يسمى بنظرية المؤامرة يؤكدون مثل هذا التفسير ويعزون كل ذلك - بعد التحليل الذي أثبتته بعض نتائج الثورات السلبية - من خلال جملة التصريحات التي ظهرت وما تزال تتعزز كل يوم هنا وهناك من أبرزها ما يتكشف في غرف الكواليس في الدول صاحبة المصلحة في استغلال أهداف التغيير بتنفيذ المخطط (وربما صنفوا وثائق ويكيلكس وتوقيت كشفها ونشرها) كأحد أهم نقاط وبنود التخطيط للفوضى الخلاقة.. والتي تسبق مخطط تشكيل الشرق الأوسط الجديد والمعلن عنه سابقا ، كما تعزز ذلك كثير من المواقف والتصريحات الغربية المتصهينة تجاه مختلف الأحداث والتطورات في بلدان الربيع، إضافة إلى تصريحات الصهيوني برنارد ليفي وظهوره شخصيا في أكثر من منطقة علنا وكما لو كان عراب هذه الثورات الربيعية .. هذا بالإضافة إلى الحملة الإعلامية المواكبة لهذه الثورات والمستمرة حتى اليوم بنفس الاتجاه وبنفس الخطاب .. متجاهلة انكشاف السيناريو الإعلامي الموحد المتواكب مع مخطط ثورات الربيع .. لتقول بعض شعوبها صارخة في آذان تلك الوسائل الإعلامية المهتمة .. وخصوصا القنوات الفضائية - التي كشف الوقت سوءاتها وسقط قناعها عن الوجه الحقيقي للتناول ، وتماهي الخطاب والموقف مع مصالح جهات دولية ومحلية هي من تحركها .. إلى درجة الفضيحة في الزج والتحريض على خلخلة المجتمعات بإثارة النعرات الطائفية والفئوية والمناطقية والجهوية ..